الأمن السعودي يحظر ظهور الكوفية الفلسطينية

كشف مشاركون في مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي عن حظر الأمن السعودي ظهور الكوفية الفلسطينية وتوجيه أي رسالة دعم وتضامن مع غزة في ظل ما تتعرض له من حرب إسرائيلية.

يأتي ذلك في وقت أصبح جدول مهرجان الشرق الأوسط السينمائي في حالة من الفوضى منذ بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في 7 أكتوبر.

واستجابت العديد من المهرجانات بإلغاء دوراتها لعام 2023، بما في ذلك مهرجان أجيال السينمائي في الدوحة، ومهرجان قرطاج السينمائي في تونس، ومهرجان القاهرة السينمائي، وكلها تضامنا مع فلسطين.

وفي الوقت نفسه، قام مهرجان مراكش السينمائي الدولي في المغرب ومهرجان الجونة السينمائي في مصر بتقليص حضورهما، مع التركيز بشكل أقل على السجادة الحمراء المعتادة.

ولكن في المملكة ظل العمل كالمعتاد بوتيرة فعاليات الترفيه ومهرجان البحر الأحمر دون اعتبار

للدماء النازفة في غزة.

وقد ظلت النسخة الرابعة من موسم الرياض الباهظ، والتي تتضمن أكثر من 8000 فعالية فنية وموسيقية ومسرحية وغذائية ورياضية على مدى عدة أشهر، على حالها، مما أثار الغضب مما وصفه الكثيرون بعدم الاحترام بالنظر إلى إراقة الدماء في غزة، حيث قُتل ما لا يقل عن 20000 شخص.

ويعد مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي، الذي أقيم هذا العام في جدة في الفترة من 30 نوفمبر إلى 9 ديسمبر، محوريًا لهذا الموسم وهو الآن أكبر حدث سينمائي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وتم إطلاق المهرجان عام 2019، وهو يقدم أكبر المنح لصانعي الأفلام العرب والأفارقة في المنطقة، حيث يعرّف الصناعة العالمية بالمواهب الجديدة من المملكة التي تدعم المهرجان من خلال صندوق التنمية الثقافية السعودي.

وأشار مشاركون في المهرجان إلى مراقبة المملكة للزوار الدوليين، مما يسلط الضوء على الفجوة بين الكفاح من أجل التعبير الفني وعدم تسامح الرياض، وهو الموقف الذي بدا أن النجوم وشخصيات الصناعة في المهرجان غافلين عنه.

وتحدث الحاضرون، الذين يختلفون في الجنسيات ودور الصناعة والعمر، بشرط عدم الكشف عن هويتهم وسط مخاوف على سلامتهم وتأثيرهم على حياتهم المهنية. يعتقد الكثيرون أن الحظر جاء بتحريض من السلطات وليس المهرجان نفسه.

كان هناك وقت فرضت فيه السعودية قواعد صارمة للزي العام على المقيمين والزوار. لكن هذه السياسة، رغم أنها لا تزال محافظة وفقاً للمعايير الأوروبية، فقد خففت في السنوات الأخيرة: على سبيل المثال، أصبح الحجاب والنقاب الآن اختياريين للنساء السعوديات والزوار على حد سواء.

ولا يوجد في المملكة قانون رسمي يحظر ارتداء الكوفية، وهو الوشاح الفلسطيني ذو المربعات باللونين الأبيض والأسود الذي برز خلال الثورة العربية في الفترة من 1936 إلى 1939. تم إحياؤه خلال الستينيات، ولا سيما من قبل ياسر عرفات، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، كزي وطني، وهو رمز عالمي للتضامن.

وقد تفاجأ الكثير ممن شاركوا في المهرجان عندما طلب منهم أفراد الأمن خلع حجابهم أثناء حضورهم مهرجان RSIFF.

وتقول "مها"، منتجة عربية طلبت عدم ذكر اسمها الحقيقي، إن أحد رجال الأمن في فندق الريتز كارلتون بجدة، مقر المهرجان، طلب منها خلع كوفيتها الملونة. لقد شعرت أنه قانون غير معلن وملزم، فقط لارتدائه في أماكن أخرى أقل تدقيقًا.

وأضافت مها: "لقد أدركت منذ البداية أن هذا هو الحال في السعودية، واستمررت في ذلك، بقدر ما شعرت بالفزع".

وكانت "سمية"، المنتجة الشهيرة التي تحدثت شريطة عدم الكشف عن هويتها، أقل التزامًا عندما تم إيقافها لارتدائها وشاحًا عادي المظهر، مزينًا بمستطيل صغير باللونين الأحمر والأسود، أثناء حضورهما العرض.

وعندما طُلب منها خلع الوشاح، رفضت سمية، وهددت بمغادرة المهرجان والمملكة العربية السعودية، وطالبت برؤية رئيس الحرس. استسلم الحارس واعتذر لهم وسمح لهم بالمرور.

وروت سمية أيضًا كيف أجبر حارس آخر مخرجًا عربيًا آخر ومؤيدًا قويًا لفلسطين على خلع حجابه وتركه يبكي.

وقد تلقى بعض صانعي الأفلام العرب إنذاراً مسبقاً. "رشا"، وهي في أوائل الثلاثينيات من عمرها وتحضر المهرجان لأول مرة، أخبرها أصدقاؤها عن احتمال منعها من المشاركة.

وقالت رشا، التي طلبت عدم الكشف عن هويتها: "أخبرنا الشخص من مكتب الصناعة بشكل قاطع أن الكوفية غير قانونية". "استغرقنا دقيقة واحدة لاستيعاب ما قالته. سألناها مرة أخرى للتأكد من أننا لم نسيء الفهم، لكن ردها لم يترك مجالا للشك".

ووصفت رشا الأجواء العامة للمهرجان بأنها "غير مريحة" لصانعي الأفلام ذوي التوجهات السياسية. "المهرجان يدين لضيوفه بالحماية ويجب أن يكونوا هم من يتعاملون مع السلطات".

وفي أول زيارة له للمهرجان والسعودية، لم يخطر ببال "جون"، المخرج الأوروبي، أن الكوفية ستثير الاستياء. ولكن في فندق ريتز كارلتون، قيل له أنه يجب إزالته. رفض جون، الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته: في النهاية طلب الحارس الدعم، وتم ترهيبه حتى يستجيب أخيرًا.

لكن جون استمر في ارتدائه بشكل خفي ولاحظ أنه لم يتم تحديه خارج المهرجان. "أعتقد أنهم رأوني كشخص أبيض كبير وفكروا في السماح له بالمرور".